

ما يترتب على إصاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وسئل وفقه الله: ما مصادر ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فأجاب: يترتب على إصاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصادر كثيرة، يعم ضررها العصاة وغيرهم.

1- فمنها تمكن الأشرار وقوتهم وغليتهم فمن ثم يعلنون المعاصي ويجهرون بکفرهم وذنوبهم ومخالفاتهم، ولا يبالون بإظهار المخالفات، والتواهيل بأمر الدين.

2- ومنها ضعف الحق وأهله وخوف المؤمن على نفسه من إظهار العبادات، والإإنكار على من انتهك الجرائم، فيصبح أهل الخير أذلاء ضعفاء، يخافون عباداتهم وكأنهم أهل المنكرات، بحيث من عمل بالمعروف أو دعا إليه أهين واضطهد وطرد.

3- ومنها عموم العقوبة للجميع فإن الله - تعالى - عاقببني إسرائيل لما جالسو أهل المعاصي والذنوب، وأكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم البعض، ولعنهم { عَلَى لِسَانِ دَاؤَدْ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلَّكَ يِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } آخر جه أبو داود برقم (4336). والترمذى برقم (3047) بنحوه. وابن ماجه برقم (4006) بنحوه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -. 4- ظهور الكفر والبدع والمعاصي وانتشار الفساد، وغلبته في البلاد، بحيث يستعصي على الأمة علاجه، فإن الناس كلما تساهلو بالذنب واحتقروه بالنسبة إلى غيره، وأفروه في بيوتهم وفي أقاربهم، أصبح مألفوا، لا ينكره الصغير ولا الكبير. فقد كنا قبل ثلاثين عاماً ننكر حلق اللحى، ونستبعش ذلك، ونهجر الحليق إذا قدرنا، ونشنع على الحالقين، ثم غلب هذا الذنب وكثير متعاطوه، فأصبح الذي ينكره كأنه ينكر شيئاً مألفوا لا إثم على فاعله. وهكذا قبل أربعين عاماً ننكر على من اقتني جهاز الراديو، حيث إنه يحتوي على الأغانى والملاهى، فأصبح مألفوا بعد حين، رغم ما يذاع فيه من اللهو واللعبة والباطل، والأغانى الماحنة، والدعایات إلى المعاصي، سيما في الإذاعات الخارجية التي ترسلها دول كافرة، تقصد من ورائها إفساد الأخلاق والأديان. ثم ظهر بعد ذلك جهاز الرائي (التلفزيون) فأنكره أهل الخير واستبعشو، وشنعوا على من اقتناه، وقد أصبح أمراً عادياً مع أنه آلة فتاكه بيت السموم والشرور، سيما بعد ظهور البث المباشر بواسطة آلة الدش ونحوه. وهكذا كنا ننكر على المصورين مجرد التصوير، ونستعظام هذا الفعل، وبعد مدة امتلأت المنازل من الصور، واشتتملت الصحف والمجلات والشاشات على الصور الخليعة الفاتنة. وهكذا كنا ننكر رؤية المرأة السافرة ولو كانت كافرة، ونلزم ولبيها بسترها وحجبها، وبعد مدة استشرى هذا الشر، وانتشر في الإذاعات المرئية وفي المدارس والأسواق، والمراكم الصحية وغيرها. 5- ومنها تمكن العلمانيين والمنافقين من الولايات الهامة، والمناصب الرفيعة التي تتصل بمصالح المجتمع، وحينئذ يفرضون على الأمة ما يريدون، ويسعون في الأرض فساداً، ويقربون أمثالهم من الأشرار، ويتحكمون في الأمة حسب أهوائهم، فيصبح المسلم ذليلاً مهيناً محترقاً، والمنافق عالي القدم، يسمخ بأنفه، ويتكلم بملء شدقته، وذلك من أسباب العقوبة السماوية. نسأل الله العافية.